فيرنر جيت

الإنسان

تصميم بديع

الإنسان
تصميم بديع

ثمة سؤال أساسي يظل يراودنا مدى الحياة ألا وهو السؤال: من أين أتينا يا ترى؟ وثمة سؤال آخر لصيق به وهو: **لماذا نعيش فترة زمنية هنا وماذا سيأتي بعد ذلك، وهل أن كياننا سينمحي كلياً دونما رجعة، أم هل أننا سنستمر في الحياة إلى الأبد في مكان آخر؟**

هناك ردان فقط لحل هذه المسألة:

- **النموذج آ:** يقول لنا دعاة نظرية النشوء والارتقاء، والملحدون بأن عملية تفتقد لأية استراتيجية، وعديمة الذكاء وبلا أية أهداف قد صنعتنا بحتاً من المادة، وهذا على مدى ملايين من السنين وأن بالموت ينتهي كل شيء، وأنه ليس هناك أي إله سنكون يوماً ما ملزمين بتقديم الحساب له.

- **النموذج ب:** من الجانب الآخر يواجه الكتاب المقدس ذلك بوجود خالق عالم بكل شيء وقادر على كل شيء، خلقنا بإرادة منه هادفاً بذلك إلى هدف معين. وصحيح أن الموت هو نهاية الحياة على الأرض، ولكنه في ذات الوقت بداية الحياة الأبدية لأن خالقنا يود أن تكون لنا شركة معه في السماء.

يوجد اختلاف جوهري بين هذين النموذجين بدرجة تجعل أحدهما خاطئاً لا محال. أي نموذج من هذين النموذجين سيثبت صحته يا تُرى في ضوء النتائج التي توصلت إليها العلوم والأبحاث في القرن الحادي والعشرين؟

لنتأمل في بعض أعضاء الحواس والأجزاء المميزة في جسمنا، ولنفحص أثناء ذلك فيما إذا كانت هذه التصاميم عديمة الذكاء، أم إن كانت ذات سمات ذكية. وبصورة موازية لذلك دعونا نتأمل في أقوال جوهرية من الكتاب المقدس. وبعد الانتهاء من التأمل في جزء معين

© Сергей Хакимуллин - istockphoto.com

من جسم الإنسان دعونا نفحص ما إذا كانت نقطة الفوز ستمنح للنموذج آ أم النموذج ب.

حاسة اللمس

منتشرة في كل الجلد

© alle12 - istockphoto.com

ينتشرعلى مساحة 1 سنتمتر مربع من جلد الإنسان 6000000 خلية و5000 جسيم تحسسي، توفر للإنسان حاسة اللمس. وكل ما نحس به سواء كان حرارة أو برداً أو صقيعاً أو خشونة أو ألماً فهو يُنقل من كل نقطة جلد لنا إلى الدماغ. ولهذا الغرض نحتاج إلى شبكة في غاية الكثافة من خطوط المعلومات وإلى تشفير حاذق لكي يتمكن الدماغ من إدراك كل شيء وفقاً للمكان والنوع. ويبلغ طول شبكة المعلومات هذه خارج الدماغ 380000 كم.

من هو يا ترى مصمم هذه الشبكة التي مد لها خطوطاً تكنولوجية رفيعة ووضع للدماغ برنامجاً يستطيع تمييز كل ما يُحس به؟ إن هذا النظام الهادف والمتميز بذكائه الخارق يستحيل أن ينشأ من نظام اعتباطي لا هدف له. **وبذلك فإن نقطة الفوز تُسجل لصالح النموذج ب.**

الإذن

جهاز يتوفر على أدق تقنية قياس

© julenochek - fotolia.com

تحوز الأذن البشرية على مقدرات فائقة لسماع فروقات الطاقة الصوتية في مجال يتروح مابين العدد 1 وبليون

(10^{12} أو 1000000000000). لا يوجد أي جهاز تقني يستطيع ذلك بدون تغيير مجال القياس. وتصل قدرة حساسية الأذن إلى أقصى حد فيزيائي ممكن. وهذا أمر ممكن من خلال التحويل الثلاثي للإشارة الصوتية: من الميكانيكي إلى الهيدروليكي وأخيراً إلى الكهربائي. يصل الصوت نفسه أولاً إلى غشاء الطبلة مباشرة وهذا بعد دورانه مجدداً في دهليز الأذن لمدة واحد من خمس آلاف ثانية. ومن خلال نتائج القياسات الأربعة ينتج الدماغ من خلال الارتباط، إشارتين أخريين. وبفضل هذه العملية الحسابية البديعة التي تتم في الدماغ، فإننا نسمع كما لو أنه لنا ست آذان.

تسمح هذه التقنية المحنكة بتحليل صوتي للتعرف على الاتجاه ومكان النشوء والحركة ومصادر الصوت على كافة مستويات المكان. كما أنه بوسعنا أن نقوم خلال حديث يجريه عدة أشخاص اهمال الأشياء التي لاتهمنا وإيلاء الاهتمام لأشياء أخرى تهمنا، وهذا عن عمد. وهذه أمور ليس من جهاز في هذا العالم قادر على أدائها. ما هو مصدر هذا التصميم البديع؟ هل من شأن أية عملية غير مبرمجة لا هدف لها أن تنجز هذا؟ الجواب بالطبع لا. يُصيب المرنم في المزمور 94، 9 في إجابته المختصرة: **„الغارس الأذن ألا يسمع. الصانع العين ألا يبصر؟"** الأذن ليست نتاج عملية نشوء وارتقاء، بل نتاج عمل خالق مبدع. **ولذلك فإن نقطة الفوز هي هنا أيضاً لصالح النموذج ب.**

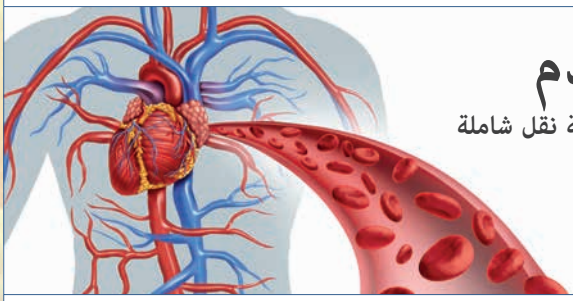

الدم
وسيلة نقل شاملة

يقوم الدم بتأدية وظائف حيوية إذ أنه من خلاله يتم تزويد كل خلية في جسم الإنسان بوقود الاحتراق (السعرات الحرارية) من الطعام والأكسجين والفيتامينات والهرمونات والحرارة كما أنه

© wildpixel - istockphoto.com

يتم أيضاً تخليص كل خلية من مخلفات عمليات الأيض (التمثيل الغذائي) والحرارة الفاضلة. ويظل دم الإنسان متدفقاً في دورة لانهاية لها طالما أن الإنسان على قيد الحياة، علماً بأن القلب يمتلئ كل ثانية بالدم ليعاود ضخه خارجاً من جديد.

تُعتبر **الكريات الحمراء** من ميزات الدم الخاصة والتي يوجد منها 150 مليون كرية في كل قطرة دم. إنها تتزود بالأكسجين في الرئة وتتخلص بنفس الوقت من ثاني أكسيد الكربون. تحتوي كريات الدم الحمراء على **الهيموغلوبين** الذي يُعتبر مركباً كيميائياً متخصصاً جداً وضرورياً للحياة، كما أنه يلعب دوراً منذ مرحلة تطور الجنين. وبدءا من الشهر الثالث تتغير حاجة الجنين للأكسجين، ولذلك فإن الجنين يكون بحاجة إلى نوع آخر من الهيموغلوبين بتركيبة كيماوية أخرى. وقبل الولادة بفترة قصيرة تعمل كافة المصانع الكيماوية بأقصى طاقاتها مجدداً لإتمام عملية التحويل إلى هيموغلوبين الكبار.

لا يمكن أن يكون قد تم صنع الأنواع الثلاثة للهيموغلوبين من خلال تجربتها في سياق عملية النشوء والارتقاء لسبب أن غالبية الأنواع الأخرى لن تنقل كميات كافية من الأكسجين، وهذا ما سيؤدي بالتالي إلى الموت لامحال. يحتاج الجنين ثلاث مرات لآليات بيولوجية مختلفة لكل نوع من أنواع الهيموغلوبين والتي لابد من تحويل عملياتها الانتاجية في الوقت الصحيح. من أين تأتي يا ترى هذه الآليات الانتاجية المعقدة؟ كل فكرة من أفكار نظرية النشوء والارتقاء تبوء من الأساس بالفشل الذريع إذ لا يمكن بقاء الأحياء

© beleveus - istockphoto.com

في مراحلها البينية نصف الجاهزة على قيد الحياة. **نقطة الفوز هنا أيضاً لصالح النموذج ب.**

الخلايا

حجارة بناء بمكونات يبلغ عددها ١٠٠ بليون

هل تعلم أن جسم الإنسان يتكون من 100 بليون خلية، وأن كل خلية واحدة منها مكونة تقريباً من 10000 أضعاف من الجزيئات وهذا بعدد النجوم الموجودة في درب التبانة؟ وفي ذلك علينا ألا ننسى أن درب التبانة يحتوي على مالا يقل عن 100 مليار نجمة. وإن أراد أحدنا أن يعد لغاية هذا العدد 10^{14} (10 اس 14) وإنْ عدّها بلا انقطاع ليلاً ونهاراً بوتيرة ثانية، فإن عمر انسان واحد لا يكفي لأن الوقت المطلوب لذلك يبلغ تحديداً ثلاثة ملايين سنة! ومن الناحية العلمية فإنه من غير الواضح كلياً كيف أن هذه الأعداد الهائلة من الخلايا تنظم نفسها مكونة عضواً حيوياً للإنسان. وما هو البرنامج الذي يُفعّل النمو؟ ليومنا هذا لم يتمكن أي شخص من تفسير ذلك. إن كانت البشرية بكل ما تتوفر عليه من علم وفهم عاجزة عن ذلك، فكيف لاستراتيجية عشوائية لا تعرف هدفاً ما مثل نظرية النشوء والارتقاء أن تحقق ذلك؟ **نقطة الفوز هنا أيضا من نصيب النموذج ب.**

د.ن.آر. الحمض النووي الريبي

تقنية تخزين يستحيل على الكمبيوتر أن يحققها

في صميم الخلية وفي نواتها الصغيرة التي تُرى بالمجهر يتم تخزين أهم مادة للجسم، ألا وهي الجينوم أي المعلومات الوراثية. كل ما

© Сергей Хахмулин - istockphoto.com

يحتاجه جسم الإنسان للبناء (مثل تكوين الأعضاء والأطراف وصنع كافة التركيبات الكيماوية) قد تمت برمجته هنا بدقة متناهية النظير. لنطلع هنا على كثافة المعلومات في جزيء الحمض النووي الريبي التي تفوق قدرة الإنسان على التصور. لنتصور أكبر قدر ممكن من مادة الحمض الريبي النووي التي يمكن أن يتسع في رأس دبوس. وفي رأس الدبوس هذا نستطيع أن نخزن 15 بليون كتاب جيب مكون من 160 صفحة! إن قمنا بوضع هذه الكتب فوق بعضها البعض، فستنشأ كومة أعلى بخمسمائة مرة من البعد ما بين الأرض والقمر. احزر هنا أي طرف قد فاز بالنقطة؟

الدماغ

أكثر بنيان تعقيداً في الكون

© Yakobchuk - istockphoto.com

يُعد الدماغ العضو المركزي الرئيسي والقيادي في جهازنا العصبي وهو يتحكم تقريباً في جميع العمليات الجارية في الجسم، ويشرف عليها وينسقها. إنه يجمع ويقيم انطباعات الحواس ويقوم بتخزينها ويصوغ رداً مناسباً لها. وأما بالنسبة لمعالجة البيانات في الدماغ فإننا نكاد لا نعرف شيئاً عنها، ولكن ثمة شيء أكيد ألا وهو أنه لابد من وجود عدد كبير من البرامج البارعة بقدرتها على معالجة كافة المعلومات الواردة والمرسلة وحسابها وتنسيقها. وكل شيء يحصل في الزمن الحقيقي وبمعالجة متزامنة. إننا لا نعلم كيف يتم تخزين الذكريات واسترجاعها. كما أنه لا يُعرف أيضاً كيف تراودنا أفكار جديدة وكيف يتم التعاون مع الجزء غير المادي للإنسان أي النفس.

يتكون الدماغ من 100 مليار خلية عصبية تقريباً (نويرونات) ويماثل عددها عدد النجوم في درب التبانة. وترتبط كل خلية عصبية بالآلاف من الخلايا العصبية الأخرى بواسطة اللواقط العصبية وهذا

ما يشكل شبكة في غاية التعقيد. **وهنا أيضاً ستكون نقطة الفوز بشكل جلي من نصيب النموذج ب.**

الأحاسيس
في هذا العالم وذاك

بحدوث الموت تتوقف كافة وظائف الأعضاء الحسية في الجسم. فهل أن الموت هو المحطة الأخيرة كما يفترضه الملحدون ودعاة نظرية النشوء والارتقاء؟ جواب الكتاب المقدس على ذلك جلي وهو „لا“. حسب الخطة الإلهية، فإننا مخلوقات أبدية لا ينمحي وجودها اطلاقاً.

في الاصحاح 16 من انجيل لوقا يحدثنا يسوع المسيح عن إنسانين أنهى الموت الجسدي وجودهما في الأرض، غير أنهما موجودان وبطرفة عين وبكامل وعيهما في العالم الآخر. كان الله لا يلعب أي دور في نمط حياة أحدهما في الوقت الذي كان فيه لعازر يعلم بأنه في يد الله وهو من يرعاه ويحميه. يصف لنا يسوع المسيح وضع كليهما بعد الموت: **„فمات المسكين وحملته الملائكة إلى حضن إبراهيم، ومات الغني أيضاً ودفن. فرفع عينيه في الجحيم وهو في العذاب...“** (لوقا 16، 22 – 23).

كلاهما فارق من خلال الموت هذا العالم وهما موجودان الآن في مكان مختلف كلياً. بالرغم من أنهما كانا يعيشان في نفس المدينة غير أن أماكن وجودهما الحالية مختلفة اختلافاً تاماً، ففي حين أن لعازر يحيا في الأمجاد، فإن الآخر ماكثٌ في مكان العذاب.

لا تنتهي حياة أي إنسان بموته البيولوجي، أي بموت جسده، وهذه حقيقة نعرفها من مصدر معلومات موثوق. في القيامة تتحول الأجساد من أجساد أرضية إلى أجساد أبدية: **„يُزرع جسماً طبيعياً**

ويُقام جسماً روحانياً" (1كورنثوس 15: 42 + 44). ويسمي الكتاب المقدس مكانين يختلفان عن بعضهما البعض اختلافاً تاماً فيما يتعلق بمصيرنا الأبدي، وهما السماء والجحيم أو بالأحرى مكان المجد في محضر الله الحي ومكان اللعنة في البعد عن الله.

وإذا ما أردنا أن نصف السماء والجحيم بواسطة الحواس لقلنا: كلاهما أماكن للأحاسيس – فإما أن نختبر الجمال الأبدي أو الرعب الأبدي. ومكان مصيرنا مشروط بنوع علاقتنا بيسوع المسيح وتحديداً فيما إذا كنا نؤمن به ونتبعه أم لا. **تُمنح نقطة الفوز هنا أيضا للنموذج ب لعدم حيازة الملحدين على مصدر معلوماتي لعقيدتهم.**

© kirstypargeter - istockphoto.com

الإنسان

تصميم بديع من يد مُخطِّطة

من خلال التفاصيل القليلة عن الإنسان التي تأملناها هنا فقد اتضح لنا بأن الإنسان تصميم بديع بلا أدنى شك. ومن هذا المنطلق فإنه ليس من المنطقي الافتراض بأننا نتاج عملية غير هادفة لمادة متروكة لذاتها. وإن لم ننطلق من حدوث عملية الخلق، فسوف نتيه في مجاهل الأنظمة الفكرية لنظرية النشوء والارتقاء التي تقول بأن الكون بأكمله ومعه الكائنات قد وجدت من تلقاء ذاتها في سياق عملية عشوائية ونحن بذلك لا نفي الواقع حقه. وبحسب رسالة رومية من الكتاب المقدس 1: 19 فإن الاستنتاج الفكري لوجود الله أمر حتمي إن تأمل الإنسان في أعمال الخليقة **„لأن أمور الله غير المنظورة تُرى، مدركة بالمصنوعات."**

وهنا نتفهم بسهولة توجب منح كافة النقاط للنموذج ب.

حسب الكتاب المقدس هناك مخطط خُلِقَ الإنسان بموجبه: **„نعمل الإنسان"** (تكوين 1: 26) وتبع هذا المخطط التنفيذ: **„فخلق الله**

الإنسان على صورته" (تكوين 1: 27). ويقودنا العهد الجديد بشكل أعمق في أفكار الخلق إلى الخالق نفسه: **„فإن فيه (يسوع المسيح) خُلق الكل ما في السماوات وما على الأرض وما يُرى ومالا يُرى"** (كولوسي 1: 16). ويقول الوحي المقدس عن يسوع: **„الذي جعله الله وارثاً لكل شيء، الذي به أيضاً عمل العالمين."** (عبرانيين 1:2). أعلن يسوع المسيح في إنجيله حسب يوحنا 14: 6 مقولته الجوهرية: **„أنا هو الطريق والحق والحياة (الأبدية)، ليس أحدٌ يأتي إلى الآب إلا بي."** وبذلك فهو الباب الوحيد المؤدي إلى ملكوت السماوات وهو الوحيد الذي سدد على الصليب ثمن تعدياتنا ضد الله الحي. لهذا يصح قول الكتاب المقدس: **„الذي يؤمن بالابن له حياة أبدية."** (يوحنا 3: 36) لذلك أُطلب من الرب يسوع المسيح غفران جميع خطاياك لكي تستطيع الوقوف أمام الله الحي يوم الدينونة. اقبل في صلاتك الرب يسوع كخالق وكمخلص شخصي لك واتبعه يومياً.

مدير وبروفيسور متقاعد
أ.د. فيرنر جيت

أدرجت الحجج العلمية بالتفصيل في كتاب بعنوان (Faszination Mensch) الصادر بالألمانية عن دار النشر CLV-Verlag في بيليفيلد.
الطبعة الثالثة، 155 صفحة، رقم النشر: ISBN 9-89397-649-3

Title of the original edition: Der Mensch – Eine geniale Konstruktion
Author's homepage: www.wernergitt.com

Publisher: Bruderhand-Medien
Am Hofe 2, D-29342 Wienhausen, Germany
E-Mail: info@bruderhand.de, Homepage: bruderhand.de

Nr. 129-5 – Arabisch/Arabic – 2nd edition 2020